جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
دكتوراه تاريخ حديث

مادة دراسات في تاريخ اسيا وافريقيا الحديث والمعاصر

محاضرة دراسات في تاريخ تشاد الحديث والمعاصر

الاستاذ الدكتور
احمد حسين عبد

٢٠٢٣- ٢٠٢٤

جمهورية تشاد

أولا :- موقع تشاد :- تقع تشاد في وسط القارة الافريقية وسميت بالتشاد نسبة الى بحيرة تشاد الواقعة في الجنوب الغربي او تشاد ليس لها اي ساحل ولا تطل على بحر او محيط واللغة الرسمية لتشاد هي الفرنسية وتوجد فيها لغات ولهجات محلية عدة الا ان لغة التخاطب بين مختلف الافراد هي العربية السودانية ونظامها السياسي الجمهورية .وتتكون من عدة قبائل حيث تقسم الى قبلتين رئيسيتين هي :

١ – **قبائل الشمال :** وهي قبائل مسلمة وتتكلم العربية ومعظم هذه القبائل تعمل في الرعي وتربية الماشية والاغنام وكان للعرب دور في نشر الاسلام بين هذه القبائل .

٢ – **قبائل الجنوب :** وهذه القبائل تتبع الاديان الروحية ، وهناك نسبة من المسيحين وانتشرت المسيحية مع دخول التبشير المسيحي عند الاحتلال الفرنسي وما قبله ويتكلمون لهجات خاصة وهي قبائل ذات أصول مختلفة .

ثانياً : الاستعمار الفرنسي لتشاد: كانت افريقيا في منتصف القرن التاسع عشر الارضي البكر التي يتطلع اليها الاوروبيون باعتبارها المجال الطبيعي لتوسعهم وتوسع رأسمالهم الاستثماري الباحث عن اسواق جديدة ومصادر للثروات الطبيعية و كانت فرنسا انشط الدولي الاوروبية في ارتياد مناطق افريقيا الاستوائية عن طريق ارسال بعثات علميه وتجارية وعقد المعاهدات والاتفاقيات مع الزعماء المحليون .وفي اعقاب مؤتمر برلين عام (١٨٨٤ – ١٨٨٥) الذي حدد القواعد العامة التي يسير عليها الاستعمار الاوروبي في تقسيم القارة السوداء اخذت فرنسا تمد نفوذها نحو حوض بحيرة تشاد ونهر النيجر واعالي النيل لتربط بين مستعمراتها في غرب القارة وشرقها من جهة وشمال القارة وجنوبها من جهة اخرى .

ثالثا:- مراحل الاحتلال الفرنسي لتشاد :- المرحلة الاولى : مرحلة الاستطلاع الاوروبي وهذه المرحلة تسمى (بحركة الاستكشافات الجغرافية) حيث ارسلت فرنسا اول بعثه استطلاعية وقام بارسل مجموعة من رجالها لغرض الاستطلاع وجمع المعلومات عن المنطقة فأول من وصل رجال الاستطلاع الفرنسي الى هذه المنطقة هو **بول كراميل** الذي وصل الى تشاد في عام **(١٨٩١)** قادماً من وسط افريقيا الوسطي حيث كان ينوي الوصول الى **مملكة (وداي)** الاسلامية ولكنه لم يتمكن من الوصول اليها حيث قتل هناك مع بعض مرافقيه على يد القوات التشادية التابعة **لمملكة (وداي)** .

الا ان المستعمر الفرنسي استفاد من المعلومات التي حصل عليها عن المنطقة عندما استطاع فرق الاستطلاع الاوروبي من بلوغ بحيرة تشاد ونشروا نتائج استطلاعتهم عن القارة الافريقية ، فحصلت فرنسا على معلومات كافية عن المنطقة من تصور كامل عن البحيرات والسهول والمنخفضات والهضبات والصحاري وعن موارد البلاد الاقتصادية .

المرحلة الثانية : مرحلة التغلغل الاستعاري في المنطقة ، هناك عوامل عدة ساعدت فرنسا على احتلال تشاد منها .

١ – الحملات الاستطلاعية التي تمكنت من جمع المعلومات الدقيقة عن المنطقة .

٢ – الحروب القائمة بين الممالك الاسلامية (مملكة كانم – برنو ، مملكة باقرمي ، مملكة وداي) لفترة طويلة .

٣ – استنجاد بعض الممالك الاسلامية بالقوات الفرنسية طلباً للحماية من هجمات **(رابح الزبير (رابح الزبير بن فضل الله ١٨٤٢ – ١٩٠٠) كان زعيمً سودانياً أسس امبراطورية قوية بالقرب من بحيرة تشاد)** .

وعلى الرغم من الجهود المبعثرة في جبهات القتال المختلفة بسبب التناحر التي كانت بين القبائل الاسلامية وقوات (رابح) ظل التشاديون يقاومون التغلغل الفرنسي في البلاد غير ان الكفة غير المتوازنة بين قوة فرنسا والشعب التشادي مكنت من نجاح المستعمر في النهاية حتى استطاع السيطرة على تشاد كاملة في عام **(١٩٢٠)** وتحولت منطقة تشاد الى مستعمرة من المستعمرات الفرنسية رسمياً في مرسوم **(١٩٢٠/٣/١٧)** وهكذا تناثرت اشلاء الممالك الاسلامية القوية في المنطقة وتحققت لفرنسا ما ارادت من استعمار دولة تشاد وشعبها المسلم وكان تشاد ضمن اقليم افريقيا الاستوائية الفرنسية .

لم تقم فرنسا في الحقبة الأولى من استعمارها الا باستغلال الموارد الطبيعية ولم تتدخل بشؤون التعليم او الصحة او شؤون القضاء الخاصة بالقبائل بل تركتها للزعامات المحلية ولتغطية نفقات الادارة عمدا لفرنسيون الى فرض ضريبة الرؤوس وضريبة المنتجات الزراعية ولم تتحمل فرنسا نفقات احتلالها للمستعمرات ولم تقم بأنشاء ابنيه او مؤسسات قد تكون اساس بناء دولة حديثة في مستعمراتها حتى ما بعد الحرب العالمية الاولى .

ولكن فرنسا لجأت الى تعير وطعية مستعمراتها الافريقية إثر وضع دستور الجمهورية الرابعة في عام **(١٩٤٦)** حيث حولت اسم **(الامبراطورية الفرنسية)** الى كلمة **(الاتحاد الفرنسي)** لتناسب عصر ما بعد الحرب ، وسمحت للمستعرات الافريقية ومنها تشاد بإرسال نواب الى البرلمان الفرنسي وقد اتاحت هذه التطورات للافارقة المشاركة في الحياة العامة وان يؤلفوا احزاباً تخوض الانتخابات سواء للمنافسة على مقاعد البرلمان الفرنسي او المجالس الاقليمية لكل اقاليم .

رابعا:-مرحلة الاستقلال : – منذ ان حط الاستعمار الفرنسي أقدامه للمنطقة والقبائل التشادية المسلحة تقوم بثورات متتابعة ضد المستعمر مدافعة عن ارضها وتفافتها الاسلامية وهويتها وتراثها ، وبذلت في سبيل االحفاظ عليها الغالي والنفيس فدافعت عن تلك الثروة الاسلامية بأرواحها ودمائها وفي عام **(١٩٤٠)** كانت تشاد اول دولة افريقيا رفعت علم فرنسا الحرة بعد ان احتلها المانيا واصبحت منطقة تشاد مركزاً هاماً للقوات الفرنسية في حربها ضد المانيا فقد انطلق منها عدة حملات عسكرية اشتركت في الحرب وليس هذا فحسب بل قدمت دولة تشاد ولفرنسا شعبها ابنائها للقتال ضد المانيا حيث جندت الاف الشاديين وشاركوا في الحرب الى ان تحررت فرنسا من احتلال المانيا عام **(١٩٤٣)** فعندئذ عقد الجنرال **(ديجول)** مؤتمراً صحفياً صرح فيها بانه سيكافئ سكان المستعرات بالمساواة في الحقوق السياسية والغاء الاحتكارات الاقتصادية وتمغض عن هذا المؤتمر نتائج منها :

١ – تكوين اتحادات مع المستعمرين

٢ – المساوات بين الفرنسيين والافارقة داخل الاتحاد الفرنسي

٣ – ان تكون للمجالس الافريقية سلطة حقيقية في التشريع .

٤ – الغاء نظام سيطرة شركات الاحتكار وراس المال على اقتصاد البلاد الافريقية .

ففي سنة **(١٩٤٤)** تم انشاء نظام في تشاد عرق بنظام **(بلاد جمهورية فرنسا لما وراء البلاد)** وتم الوصول الى انتخاب اول مجلس نيابي عام **(١٩٤٧)** واعلنت اول حكومة برئاسة رجل من اصول هندية اسمه **(غابريل ليزيت)** جاء الى تشاد كموظف في القطاع الاوروبي ثم عمل في المجال السياسي الى ان وصل الى تأسيس حزب**(التشادين التقدميين)** قام **شارل ديغول** بعرض ما عرف **بدستور ديغول سنة (١٩٥٨)** وطلب من القوات الفرنسية التصويت عليه وكل مستعمرة تقره يصبح تلقائياً ضمن مجموعة الشعوب الفرنسية وتحصل على الاستقلال الذاتي المباشر ويصبح سكانها متساوين مع الفرنسيين في

المجالس والقوانين وتصبح المستعرات التي لا توافق عليه منفصلة عن فرنسا وعند ذلك فرنسا تقوم بقطع جميع المساعدات المالية عن تلك المستعرات وتم اجراء الاستفاء على الدستور في **(٢٨ سبتمبر ١٩٥٨)** وكانت النتيجة لصالح فرنسا واصبحت تشاد حسب الدستور الجديد **(ديغولي)** دولة ذات استقلال ذاتي منذ سنة **(١٩٤٩)** وفي سنة **(١٩٥٩)** تم اجراء انتخابات حقق فيها **(الحزب الراديكالي)** و**(حزب اوديت)** الفوز مشكلا ائتلافاً سمي **(الحزب التقدمي التشادي)** وحاز هذا الائتلاف على جميع مقاعد الجمعية التأسيسية والتي كان عددها **(٥٨)** مقعداًواصبح السيد **(فرانسوا تمبلباي)** من تشكيل الوزارة برئاسته واصبح السيد **(غابريل ليزيت)** نائباً لرئيس مجلس الوزراء وفي **(١١/ اغسطس ١٩٦٠)** اصبحت تشاد جمهورية مستقلة وقبلت كعضو في هيئة الامم المتحدة وعدلت الدستور في اكتوبر من نفس العام وبموجبه اصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية واصبحت السلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية الذي يشغل منصب رئيس الوزراء ايضاً وينتخب من قبل الجمعة العمومية .

خامساً : اثار المستعمر الفرنسي في تشاد: لقد كان للاستعمار الفرنسي اثار عديدة في دولة تشاد في شتي المجالات وذلك من خلال اثاره في الجوانب التالية :

١ – الجانب السياسي : – حتى عام**(١٩٤٦)** لم يكن هنالك مجلس نواب يدافع عن حقوق المواطنين بل كان هناك فقط مجلس خاص يتكون من الأعيان والنبلاء ويعاون الحاكم في بعض الأعمال التي تتعلق بالمسائل المالية والقضائية، وكان عددهم حوالي ١٢ عضو من بينهم **سلطان المدينة وقاضي قضائها، وإمامها، ورؤساء التجار وبعض الوجهاء وليس لأعضاء المجلس أي صلاحيات سوى الاستشارة فقد كان رئيس الإقليم هو وحده صاحب السلطات التنفيذية** هذا ومن ناحية أخرى فإن المواطن التشادي لم يجد حتى عام**(١٩٥٦)** فرصة مشاركة الإدارة الفرنسية في حكم البلاد والوظائف ذات المراكز الهامة فيها بل كانت مشاركته قاصرة على الوظائف الحكومية البسيطة القائمة على **مصلحة التربية والتعليم والصحة و المالية** ويعتبر عام ١٩٤٦ هو تاريخ التطور السياسي ونشأة الأحزاب السياسية في البلاد. وقد كان البرلمان الفرنسي يصدر التشريعات الخاصة في هذه الأقاليم وتترك التفاصيل يطبقها حاكم الإقليم. وإذا كانت هناك استفسارات بشأن هذه التشريعات فإنها تتم في باريس عن طريق الحاكم العام وقد شهدت حكما فرنسيا مطلقا إذ اعتبرت السكان رعايا فرنسيين وإلغاء النظام التقليدي ووضع الجمارك التي تكفل له نظام الاحتكار كما قطع الاتصالات بالعالم الخارجي ولا يسمح للسكان بمداولة أي نشاط سياسي أو ثقافي

ومع ذلك قسمت البلاد إلى مقاطعات بحيث لا يخرج المواطن من مقاطعة إلى أخرى إلا بتصريح، وهذا الإجراء قد يكون وسيلة غير مباشرة لدفع السكان إلى الاستقرار وعدم الارتحال إلا أنه

من جهة أخرى قد كان سببا من أسباب التوتر للسكان وسلطات الاحتلال .

٢- **الجانب العسكري** :- وقد قامت السياسة الفرنسية في تشاد على فكر الإندماج أي انتماء الشعب التشادي للمجتمع الفرنسي تدريجيا، ويترتب على هذا الفكر مس الحضارة والتقاليد التشادية وترويض التشاديين ليكونوا شكلا ومضمونا كالمجتمع الغربي وقد مرت تشاد بفترة لم تملك فيها جيشا وطنيا بسبب خضوع الإدارة التشادية للفرنسيين فقد أعد الفرنسيون جيشا للبلاد ويدافعون به عن أنفسهم سواء من القوى الخارجي والحركات الداخلية المناوئة لإدارتهم الاستبدادية واستعملوا جميع أساليب العنف في هذا الجيش خاصة بعد أن أيقن التشاديون أنهم يجندون ويحاربون ليس للدفاع عن وطنهم، وإنما لحماية دولة مستعمرة من أعداءها ورفضوا الانخراط في هذا الجيش و قد أثبت الذين اشتركوا في القتال شجاعة نادرة لكن المستمر لم يرفع مستواه العسكري إلى قادة أو ضباط بل احالهم إلى التقاعد وأعمال الترجمة الشخصية بعد الحرب العالمية الثانية بحجة أنهم لا يعرفون القراءة والكتابة

٣ – **الجانب التعليمي** :- سعى الاستعمار الفرنسي الى فرض الثقافة الفرنسية على البلاد وحاول اغراء الشعب الاخذ بها حيث قصد الوظائف الادارية والمراكز القيادية في البلاد فقد قام بتأسيس التعليم ونظامه ومناهجه على النسق الفرنسي ، ووضعه على مبادئه وثقافته وافراغ البلاد من نظامها التعليمي السابق القائم على اساس الاسلام واللغة العربية ،

٤- **الجانب الاقتصادي** :- لقد تركت الأوضاع السياسية في تشاد العديد من الآثار السلبية على مستوى الاقتصاد القومي مما جعل ذلك يكون عائقا كبيرا أمام برنامج التنمية التي تسعى إليها البلاد الوصول إليها في أقرب وقت ممكن. وقد بدأت الصراعات السياسية التي هي نتاج قيام الأحزاب السياسية والتعددية الحزبية التي سادت البلاد منذ منتصف القرن ال ٢٠ و التي قامت على أساس التالي

١- التعددية الحزبية القائمة على أساس المصلحة الشخصية والعمالة بالتنسيق مع الدولة المستعمرة .

٢- الانتماء القبلي والطائفي للأحزاب السياسية

٣- قيام الأحزاب السياسية على أساس المصلحة الشخصية وحب السلطان والسيادة

٤- قيام أغلب تلك الأحزاب على أساس أيدولوجيات وأفكار غربية فرنسية غير واقعية لا يتلائم مع الواقع السياسي التشادي

٥ – تجاهل واقع وتفافات وعادات المجتمع من قبل الساسة

٦- نسيان الواجب الوطني في الإخلاص السياسي القائم على أساس الوطن قبل كل شي ومصلحة الوطن والمواطنين فوق كل شيء

المصادر :

١ – شوقي ابو خليل ، اطلس دول العالم ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٨.

٢ – كريم مطر حمز الزبيدي ، خلف عبيد محمود ، انكولا في ظل استعمار وسياسة البرتغال ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، المجلة ٣٤ ، العدد الرابع ، كانون الاول ، ٢٠١٧.

٣ – موسى يوسف عيسى ادريس ، جمهورية تشاد (الماضي والحاضر والمستقبل) ، مجلة قراءات افريقية ، العدد الاول ، المجلد ١٩٢ ، ٢٠٠٤.

٤ – عبد الرحمن عمر العاصي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤ – ١٩٦٠) ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٢ .